

العيد بعيون الشعراء

كلما مر علينا العيد، كرر الناس ما قاله المتنبي: "عيد بأية حال عدت يا عيدُ"، وكأنَّ قصائد العيد اختزلها المتنبي في بيتٍ من القصيد، فأتساءلت: "ما يقول الشعراء في العيد؟"، هنا انبثقت الفكرة أن أبحر بزورقي في بحور الشعر، لعلّي أصطاد بشباكي بعض القصائد.

هناك من الشعراء من يُركّز على جماليات (صباح العيد)، هذا الصباح الذي قتله الناس بالنوم، بعد ليلة عيدٍ ساهرة، وكأننا طائر ليلي لا يعشق إلا الكهوف المعتمة، يقول الشاعر العراقي البارز معروف الرصافي:

أطلّ صباح العيد في الشرق يسمعُ

ضحيجًا به الأفراح تَمضي وتَرجعُ

صباح به تبدي المَسرةُ شمسَها

وليس لها إلا التوهمَ مطلعُ

بعد مفارقة الليل بالنهار، يزودنا الرصافي بمفارقة عيد الأغنياء وعيد الفقراء، فيقول:

صباح به يختال بالوَشْهي ذو الغنى

ويُعوّز ذا الإعدام طِمْرُ مرقَّعٍ

صباح به يكسو الغنيَّ وليده

ثيابًا لها يبكي اليتيم المضيَّعُ

صباح به تغدو الحلائل بالحلى

وتَرَفَضُ من عين الأرامل أدمعُ

من (رائعة) الرصافي، نقفز لرائعة الشاعر اللبناني المخضرم إيليا أبو ماضي الذي يتحدث عن (روعة العيد)، فيقول:

يا شاعِرَ الحُسْنِ هَـذِي رَوَعةُ العيدِ

فَلَا سَتَنجِدِ الوَحي وَلا هَتُفِ بِالأَناشيدِ

هَـذَا النِّعَمُ الَّذِي كُنْتَ تُنْشِدُهُ

لا تَلِهْ عَنهُ بِشَيْءٍ غَيْرِ مَوْجودِ

ثم يُغَرِّبُ أبو ماضي بالمقارنة بين الصيف وحرارته وبرودة مناطق الجبال وتغريد العصافير فيها، فيقول:

مَحاسِنُ الصَّيفِ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلٍ

وَنَشوَةٌ الصَّيفِ حَتَّى فِي الجَلاميدِ

وَلَسْتَ تُبْصِرُ وَجْهًا غَيْرَ مُؤْتَلِقٍ

وَلَسْتَ تَسْمَعُ إِلَّا صَوْتَ غِرٍّ يَدِ

أطوي صفحًا عن شعراء العربية الفصحى، وأتأمل ما يقول عشاق (النبط)، حيث يقول الشاعر:

أجيك مقبل والفرح محتويني

طويت حزني واكتسيت السعادة°

فرحة بوجهي وابتسامة بعيني

وثوب جديد وعطر ريحة زيادة°

ثم يتحدث الشاعر بعدها عن مفارقة الأحزان التي تكتوي الإنسان، وأفراح العيد المباغته، فيقول:

أدري الحزن له موقعه في جبیني

وأدري البكا في داخلي ويعناده°

وأدري أنا ما اختار شين يجيني

أقدار من ربي ولا لي إرادته°

بستمحك يا حزن تطلق يديني

بأذوق يوم العيد طعم السعادة°

ويقول الشاعر الأمير خالد الفيصل:

يا ساعة الفرحة تشوقت للعيد°

عيد العيون وعيد قلب الصبا به°

رد الجمال لشوفتي يا أتلع الجيد°

واسحب على حرفي لحون الربا به°

حرفي بصوتك يا أجمل الصوت تغريد°

يا رمز حبٍ سي هاك رمز الكتابه°

يا صبح عمري فيك للعمر تجديد°

وحبٌ لك يجدد كل يومٍ شبا به°

للعيد والقمرنا وحسنك مواعيد°

وليل الهوى شرّ ع للأحباب با به°

ونختم بأبيات الشاعرة الدكتورة صباح الوليدي، التي تقول:

العيد صبحك والهدية حضورك°

يا اللي بشوفك يصبح العيد غاية°

يشتااق فجر العيد ريحة بخورك°

وأشتاق قولك: عيد وأنت معا به°

البس وأغير وأتخيل شعورك°

وأمشط وأطيب ما هجرت المراه°

تشرب ثيابي العطر لحظة ظهورك°

وأسكر بعطرك لا تخلل هوا به°

أتمنى أن أجلس في (أصبوحة) شعرية بين شعراء أفذاذ، يتغنون بالعيد، بشرط أن لا يكرر اللاحقون ما أنتجه السابقون، العيد زهرة جميلة يتغنّى بها المبدعون، ولا نقول إلا: كل عيد وأنتم إلى الأبد أقرب، كل عيد وأنتم بألف خير.